مجلة الجامعة الأسمرية : العلوم الشرعية والإنسانية
المجلد (32) العدد الثاني (ديسمبر 2019)

المستشرقون الإيطاليون والمخطوطات

مصطفى فرج العماري زايد

قسم الدعوة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية،
زليتن، ليبيا

Email: mastvafaraj@yahoo.com

الملخص

هدف البحث إلى دراسة الاستشراق الإيطالي وعلاقته بالتراث الليبي، وعلى وجه التحديد المخطوطات، وما ألفه المستشرقون عن ليبيا من دراسات، وما حقق ونشر من تلك المخطوطات، وذكر أهم أماكن وجودها، والمستشرقين الذين اعتنوا بها، وفق ما توافر من مصادر ومراجع، واستخدم المنهج الوصفي لتحقيق أهدافه، ومن أهم نتائجه: أن بعض التراث الليبي تعرض للحجب والتزييف، وقد أثار بعض المستشرقين الشكوك حوله ونسبة ما ليس له صلة بتراثنا الليبي، ولعل هذا من الجانب السلبي للمستشرقين الإيطاليين، كما أن لهم دورًا إيجابيًا في المحافظة عليه وتحقيق بعضه ونشره.

الكلمات المفتاحية: التراث الليبي، الاستشراق، الإيطاليون، المخطوطات.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي المتقين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، اللهم صل وسلم، وعلى آل بيته

ISSN: 2706-9524 (Print) **ISSN**: 2706-9532 (Online)

الطيّبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه الغُرّ الميامين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد.

فهذه دراسة تتناول الاستشراق الإيطالي وعلاقته بالتراث الليبي، وعلى وجه التحديد المخطوطات، وما ألفه المستشرقون عن ليبيا من دراسات، أو ما حقق ونشر من تلك المخطوطات، وكذلك حاولت أن أذكر أهم أماكن وجودها، والمستشرقون الذين اعتنوا بها، وفق ما توافر لديّ من مصادر ومراجع، وقد تناولته وفق الخطة الآتية:

تمهيد: ويشمل مفهوم عام لاهتمام المستشرقين بالتراث.

المبحث الأول: المستشرقون والمخطوطات.

المطلب الأول: طرق انتقال المخطوطات إلى خزائن الغرب.

المطلب الثاني: أسباب اهتمام الغرب بالمخطوطات.

المطلب الثالث: كيفية تعامل المستشرقين مع المخطوطات.

المبحث الثاني: الاستشراق الإيطالي والمخطوطات.

المطلب الأول: علاقة إيطاليا بالشرق وأهم الملامح.

المطلب الثاني: اهتمام الجامعات الإيطالية والمكتبات بالمخطوطات.

المطلب الثالث: أبرز المستشرقين الإيطاليين المهتمين بالمخطوطات.

وفي نهاية البحث كانت النتائج والتوصيات.

مشكلة الدراسة

إن الإشكال في هذا البحث نجيب من خلاله عن سؤال يراود كثيرين ممن يهتمون بهذا الشأن، ألا وهو: كيف وصل التراث الليبي – المتمثل في: المخطوطات والوثائق– إلى إيطاليا؟ وكيف يمكن استرجاعها أو الاستفادة منها؟ أم أن إبقاءها في أماكنها هو خير لها، على قول: رب ضارة نافعة؟.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الاستشراق الإيطالي وعلاقته بالتراث الليبي، وعلى وجه التحديد المخطوطات، وما ألفه المستشرقون عن ليبيا من دراسات، أو ما حقق ونشر من تلك المخطوطات، وكذلك ذكر أهم أماكن وجودها، والمستشرقين الذين اعتنوا بها، وفق ما توافر لديّ من مصادر ومراجع.

أهمية الدراسة وأسبابها اختيارها

لهذه الدراسة أهمية، تتعلق بالتراث الليبي المتمثل في: المخطوط والمنقوش والمنحوت. لذا أحببت أن أقف على التراث الليبي، والتعرف على أماكنه في داخل ليبيا، وسبب إخراجه من البلاد، وتنقله بين مكتبات العالم المختلفة، ودعوة الباحثين لتحقيقها ونشرها، كل ذلك فيما يتعلق بالمدرسة الإيطالية على وجه الخصوص.

الدراسات السابقة ذات الصلة

لم أقف على دراسات محددة تتعلق بالمدرسة الإيطالية وعلاقتها بالتراث الليبي، إلا ما كتب في ثنايا الكتب التي أشرت إليها مثل: كتاب: المستشرقون، للعقيقي، والاستشراق والخلفية الفكرية، لمحمود زقزوق، وما كتبه الزيادي في كتابه: أهداف الاستشراق، تحت عنوان: مدارس الاستشراق.

المنهجية

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، فدراستي وصفت من خلالها المدرسة الإيطالية، وبعض المستشرقين الذين لهم علاقة بالتراث الليبي.

حدود دراسة الموضوع

المستشرقون الإيطاليون الذين اهتموا بالتراث الليبي، من حيث التعريف بهم وذكر أهم آثارهم ومؤلفاتهم، وتحقيقهم للمخطوطات، ومن لهم صلة بحيازة مخطوطات، وأماكن وجودها.

❁ ❁ ❁

تمهيد: مفهوم عام لاهتمام المستشرقين بالتراث.

لقد اهتم المستشرقون على اختلاف بيئاتهم بجمع المخطوطات التي تتعلق بالإسلام واللغة العربية منذ زمن بعيد؛ وذلك من كل البلاد الإسلامية والعربية، ومن المؤكد أن ذلك يدل على وعي المستشرقين بقيمة هذه المخطوطات، التي تحمل تراثا غنيا بالمعلومات في مختلف المجالات[1].

كما لقيت المخطوطات والوثائق محاولات عديدة لنقلها، والاستفادة منها، وقد وصل الأمر عند بعض المستشرقين إلى محاولة تزييفها، وحجب الجوانب الإيجابية منها، والتشكيك فيها، وإثارة الشبهات حولها، وإبراز الجوانب المضطربة مما كتبه بعض من ينتسب إلى الإسلام، وهو منه براء[2].

المخطوطات الشرقية تتمثل في عدد ضخم من المؤلفات في شتى العلوم الإسلامية بأقلام علماء المسلمين وتلامذتهم في شكل كتب أو رسائل، وجميعها مكتوبة باللغة العربية، ومع أن الجانب الأكبر من هذه المخطوطات بقي مبعثرا، وحبيس كثير من المكتبات الأوروبية، فينتظر جهودا مخلصة للدراسة والبحث، ومما لا شك فيه أن هذه المخطوطات قد أدّت دورا مهما في دعم الحركة الإسلامية واتساع رقعة الإسلام في جميع بقاع الأرض[3].

---

[1] ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، ص: 58.

[2] ينظر: من اليقظة إلى الصحوة، لأنور الجندي، ص: 87.

[3] ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، زقزوق، ص: 132، وأثر دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في حركة عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب أفريقيا، مصطفى مسعد، ص: 444.

ولابد من التنبيه هنا على مسألة وصف تعاليم الإسلام بأنها تراث، فهذا وصف خاطئ إذا قصد به التعاليم التي هي من عند الله، التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية.

لذا أحببت أن أستبعد كل الشبه التي تصف الدين الإسلامي على أنه من التراث القديم، والإيهام بأنه ليس دينا سماويا خاتما لجميع الديانات السماوية، كما أنني أبرأ إلى الله مِن كل مَن يصف القرآن الكريم –الذي هو كلام رب العالمين– تراثا، أو يجعل السنة النبوية المبيِّنة للقرآن من التراث، وحرصت ألا أصف هذه العلوم التي ورثناها عن أسلافنا بالتراث، لدفع الشبهة عن كون الإسلام ليس دينا من عند الله.

وقد كان أخطر ما يقال إن القديم كله تراث، على مفهوم الغرب القديم، دون التفرقة بين الأصول الأصلية للإسلام (القرآن والسنة) التي ليست بتراث، وليست من العمل البشري؛ بل هي من عند الله[1].

إن المخطوطات الإسلامية هي كل ما خلّفته الحضارة الإسلامية من آثار مادية ومعنوية ذات أثر في الكشف عن عقلية المسلمين وقيمة إسهامهم في ميدان الحضارة الإنسانية[2].

ثم إن الاهتمام بهذه المخطوطات لا يعني التغني بما تركه الأوّلون من أمجاد؛ وإنما يعني البحث عن الحقيقة الإسلامية، واستعادة الأمّة الإسلاميّة ما سلب منها من تقدّم، وتطور، حتى نسير على خطى ثابتة[3].

الذي أقصده في هذا البحث على وجه الخصوص – ما أمكن– المخطوطات التي خلفتها أقلام إسلامية وتعد من التراث الليبي، المتمثل في أعمال علمية وأدبية.

الذي ينبغي التنبيه عليه أيضا هنا أن المخطوطات الليبية –كغيرها من المخطوطات الإسلاميّة– لقيت اهتمامًا وإقبالًا بالغين، لدرجة أن المستشرقين

---

[1] ينظر: من اليقظة إلى الصحوة، لأنور الجندي، ص: 88.

[2] ينظر: الاستشراق أهدافه ووسائله، للزيادي، ص: 107.

[3] ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، ص: 132.

أصبحوا يسيطرون عليها؛ بل ويمتلكونها في متاحفهم، ويتصرّفون فيها وَفق ما أرادوا.

المستشرقون الإيطاليون –كغيرهم– استفادوا من المخطوطات الليبية وغيرها، واستخدموها في خدمة مصالحهم، ولكن الغريب الذي وقفنا عليه عند تعامل المستشرقين مع المخطوطات الليبية، هو تجاهلهم لما تركته الأقلام الإسلامية في ليبيا، وتجد بعضهم يُدوّن من التراث الليبي ما يحوي على الخرافات والأوهام التي كانت موجودة في بعض أماكن العبادة، فيذكرون ما يسيء إلى الإسلام ويشوهه نتيجة نسبة أشياء لأهل العلم والصلاح وهم منها براء دون ذكر المحاسن التي كانت تتمتع بها تلك البلاد والأماكن التي تهتم بالعلم وأهله[1].

ومما وقفنا عليه هو تعرض المخطوطات الإسلامية في ليبيا لأعمال النهب، والسرقة، والإحراق، والإتلاف، والتحريف، والشطب، والقليل منها نجا من ذلك، الأمر الذي يدعونا إلى التنبه لذلك.

۞ ۞ ۞

المبحث الأول: المستشرقون والمخطوطات.

سأعرض في هذا المبحث صلة المستشرقين بالمخطوطات والوثائق؛ من حيث طرق انتقالها، ووصولها لخزائن الغرب، وأسباب اهتمام المستشرقين بالمخطوطات، وكيفية تعامل المستشرقين معها.

المطلب الأول: طرق انتقال المخطوطات إلى خزائن الغرب.

امتلأت مكتبات أوروبا وخزائنها بالمخطوطات والوثائق الإسلامية والعربية، وقد وصلت تلك المخطوطات والوثائق إلى متاحف الغرب وخزائنه بوسائل مختلفة، وتحت ظروف متنوعة من أهمها:

[1] ينظر: بحث عن زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في المصادر الأجنبية، لـ محمود أحمد الدويك، مجلة الجامعة الأسمرية: سنة: 6، عدد 11، ص: 107.

1) عن طريق الاستيلاء المصاحب لحملات الاستعمار، التي أصيب بها المسلمون قديما وحديثا، فتمّ من خلالها نقل كل ما يقع تحت المستعمر والغازي من مخطوطات ووثائق، دون أن يستطيع أهل البلاد منعهم للظروف التي تمرّ بهم، من فقر، أو تهجير، أو جهل.
2) عن طريق الهدايا، والتبادل المعرفي، والسفارات، والبعثات الغربية إلى العالم الإسلامي.
3) عن طريق الشراء للمخطوطات بصفة شخصية أو رسمية دولية، والحاجة والمعاناة التي سببتها الحروب والفقر والمجاعة بسبب تكالب المستعمرين على البلاد الإسلامية والسيطرة على خيرات البلاد، ممّا دعا كثيرا من أهل البلاد إلى بيع ما بحوزتهم من مخطوطات.
4) الرحالة والمستشرقون وبعثات الآثار الأوروبية إلى العالم الإسلامي[1].
5) كان بعض الحكام في أوروبا يفرضون على كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات، مثال ذلك ما قام به "فريدريش فيلهلم الرابع" ملك بروسيا عندما أرسل "ريتشارد ليبسيوس" إلى مصر سنة: 1842م، و"هينريش بترمان" إلى الشرق، لشراء مخطوطات شرقية[2].

بهذه الطرق وغيرها انتقلت المخطوطات إلى أيدي الغرب فاستفادوا منها في بناء حضارتهم، وتزييف حضارة غيرهم[3].

وعلى المستوى العام فقد نقل المستشرقون –على اختلاف بيئاتهم– كثيرا من المخطوطات الليبية، فالمتحف البريطاني بلندن من بين مقتنياته مخطوطة للمؤلف الليبي ابن إسحاق الإجدابي بعنوان: (كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ)، وتوجد نسخ أخرى مطابقة بما هو موجود في المكتبة الوطنية بباريس، ومكتبة

[1] ينظر: الاستشراق، للزيادي، ص: 108.
[2] ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، ص: 59.
[3] ينظر: الاستشراق، للزيادي، ص: 108.

لينغراد في روسيا، ومخطوط: (النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية) للشيخ أحمد زروق محفوظة بمكتبة برلين تحت رقم (509)[1].

وممن أسهم في نقل عديد من المخطوطات الليبية المستشرق الدبلوماسي "روسو"[2]، الذي تشير المصادر إلى أنه حين غادر ليبيا سنة: (1829م)، كان بحوزته (460) مخطوطا حصل عليها بطرق مختلفة، وقد ضاع منها (424) مخطوطا بسبب رطوبة البحر، وقد كان "روسو" لا يتخلى عن أي مخطوط يستعيره من المثقفين الليبيين أثناء إقامته في ليبيا[3].

ومما يعاب على المستشرقين أمثال "شارل فيرو"[4] ذكر أشياء ونسبتها للأولياء والصالحين، وهي تخالف العقيدة الصحيحة، من ذلك نسبة علم الغيب لغير الله، كما أنهم لا يذكرون المؤلفات ذات الطابع العلمي الإيجابي للتراث الليبي[5].

من جهة أخرى لقيت هذه المخطوطات في أوروبا اهتماما عظيما؛ حيث تم العمل على حفظها، وصيانتها من التلف، وفهرستها، بذكر اسم المؤلف، وتاريخ ميلاده، ووفاته، وتاريخ تأليف المخطوط، ونسخه ... إلخ.

وقد استفاد الغرب من هذه المخطوطات كثيرا، حيث وضعت تحت تصرفهم، فيتم الرجوع إليها وطلبها في مكان وجودها.

المطلب الثاني: أسباب اهتمام الغرب بالمخطوطات

لعلّ من الأسباب التي دعت المستشرقين إلى الاهتمام بالمخطوطات الإسلامية ما يأتي:

---

[1] ينظر: بحث عن زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في المصادر الأجنبية، لمحمود أحمد الدويك، مجلة الجامعة الأسمرية: سنة:6، عدد 11، ص: 108.

[2] روسو: القنصل الفرنسي لدى ليبيا (1825–1830م)، كان متبحرا في آداب العرب وتاريخهم الإسلامي.

[3] ينظر: بحث عن زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في المصادر الأجنبية، لمحمود أحمد الدويك، مجلة الجامعة الأسمرية: سنة: 6، عدد 11، ص: 109–110.

[4] شارل فيرو: مستشرق فرنسي، مؤلف كتاب: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الإيطالي، نقله عن الفرنسية وقدّم له: د. محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاريونس، بنغازي.

[5] ينظر: الحوليات الليبية، شارل فيرو، ص: 500، من بحث في مجلة الأسمرية، للدويك، ص: 111.

1) البحث الموسع عن المعرفة الإنسانية أيّا كان مصدرها، آخذين في الحسبان ما حصل من نمو حضاري في الأندلس بسبب دخول الإسلام إليها، فقد عمل المستشرقون على جمع المخطوطات في مختلف العلوم، وعمل دراسات حولها، من ذلك –على سبيل المثال– ما قامت به المستشرقة "كراتشكوفسكي"[1] من بحث يتعلق بنوادر مخطوطات القرآن في القرن السادس عشر.[2]

a. ولم يكتف المستشرقون بجمع المخطوطات؛ بل قاموا بتحقيق بعضها، ونشرها، وترجمتها، وتأليف الكتب حول الإسلام وما يتعلق به.[3]

2) المخطوطات والوثائق تمثل أهمية كبيرة للتعرف على الفكر اليوناني والروماني، من خلال الترجمة لكتبهم من قبل المسلمين في مدة زمنية محددة عبر التاريخ.

3) الحضارة الإسلامية في الأندلس كان لها الأثر الكبير في إقبال الأوروبيين على الإسلام وتعلم العربية لغة القرآن؛ للتعرف على سبب تقدم المسلمين.

4) مركز الكنيسة وعلى رأسها الفاتيكان في إيطاليا، ورغبتها في التعرف على الإسلام، واستخدام هذه المعرفة في مقاومة المد الإسلامي[4].

5) المخطوطات تُعدُّ ذات قيمة مادية وعلمية كبيرة؛ لاحتوائها على كثير من النظريات العلمية التي ابتكرها علماء المسلمين في جميع العلوم[5].

---

[1] كراتشكوفسكي، مستشرقة روسية، من أعمالها: فهرس المخطوطات العربية في القوقاز بالمتحف الآسيوي (1917–1926)، ومجموعة مخطوطات من القرآن (1917). المستشرقون، للعقيقي، 360/3.

[2] ينظر: المستشرقون، للعقيقي، 352/3.

[3] ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، ص: 58–66.

[4] ينظر: الاستشراق، للزيادي، ص: 109.

[5] ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، ص: 58.

المطلب الثالث: كيفية تعامل المستشرقين مع المخطوطات

أولا/ الجانب السلبي للمستشرقين:

لقد حرص المستشرقون الأوروبيون بمختلف الوسائل على تحطيم قيم الثقافة الإسلامية واللغة العربية في نفوس الشرقيين، وهذا ما أكّده دعاة التبشير الغربي؛ وذلك لتدمير هذه القوّة الروحية الضخمة، التي ساعدت الشرقيين من المسلمين على انتشار الإسلام ومقاومة التنصير المسيحي. [1]

كما قام المستشرقون على اختلاف بيئاتهم، ومناهجهم، وتوجهاتهم، تجاه المخطوطات والوثائق بأعمال مختلفة، برزت من خلالها عديد من الأمور تبيّن الجانب السلبي لديهم. منها:

1) قيامهم بتحقيق، ونشر، وترجمة بعض المخطوطات، في حين بقي كثير منها حبيس متاحفهم، ومكتباتهم.
2) نشر المستشرقون المخطوطات الخاصة بالفِرق، والجدل الفلسفي، والعقائدي، والتصوف الشعبي، وخاصة الشاذ منها، والتركيز على إظهار الصراعات الدينية والسياسية، وغضّ الطرف عن أدب المثل والأخلاق، وأدب الجهاد وغير ذلك.
3) إظهار المستشرقين المخطوطات وتحقيقها، وخاصة التي فيها بيان الفحش والرذيلة، وتقديمها للغربي ليفهم عن المسلم أنه إنسان متعطش للشره والشهوة[2].
4) من أعمال المستشرقين نشر التاريخ الذي يظهر الصراعات بين الملوك والأمراء من أجل المناصب، واستبعاد السماحة والعدل والاهتمام بأمور الناس وخاصة الفقراء والمحتاجين من قبل حكّام منصفين يتصفون بالعدل والاعتناء بشؤون الرعية.

[1] ينظر: معالم تاريخ الإسلام المعاصر، لأنور الجندي، ص: 126.

[2] ينظر: الاستشراق، للزيادي، ص: 110-112.

5) عدم تحقيق المخطوطات الموحدة التي تدعو إلى الوحدة والتآلف، وتركيزهم على إبراز كل ما فيه خلاف لتوسيع الفجوة بين المسلمين.
6) استخدام أساليب الدس، والتحريف، والتشكيك، والتشويه المتعمد من قبل كثير من المستشرقين، وقلّ مَن سلم مِن المستشرقين من مثل هذا المنهج.
7) أما فيما يتعلق بالمخطوطات التي تعنى بالعلوم التجريبية والتطبيقية، التي كان لعلماء المسلمين نصيب وافر منها، فبقي كثير منها في دائرة الكتمان؛ وقد أفاد منه الغرب فائدة عظيمة في علومهم التجريبية، فتجدهم لا يظهرون أصحاب تلك المؤلفات؛ لأنهم مسلمون، ويسندون كثيرا من تلك الاكتشافات إلى أسماء أوروبية[1].
8) كما نقلوا وترجموا مخطوطات تتعلق بالعلوم والفنون مثل كتاب: "نزهة المشتاق في ذكر الأنظار والأقطار والجزر والمدائن والآفاق" للإدريسي، ومخطوطات الطب والرياضيات... ، في حين جلبوا لنا كتبا تتعلق بالتنصير، مثل: كتيب الدعوة للكاردينال بلارمان، والمزامير، ..وغيرهما[2].

ومن الجوانب السلبية هو نسبة بعض التراث الليبي لغير مؤلفه أو عدم ذكر المرجع، فمثلا: ما قام به المستشرق الفرنسي "شارل فيرو" من اعتماده على مخطوط لكتاب التذكار لابن غلبون، في تأليف كتابه: (الحوليات الليبية) ونقله سرا إلى باريس، فتملكته منذ ذلك الحين المكتبة الوطنية الفرنسية، وقد أصبح كتاب الحوليات "لشارل فيرو" من الكتب المهمّة اليوم، التي لا غنى لأي باحث يُعنى بتاريخ ليبيا الحديث من الرجوع إليه[3].

إن الجانب السلبي للاستشراق أثّر في الإسلام وأهله، بسبب تتبع المستشرقين للأكاذيب التي وجدت في بعض المخطوطات، والقصص الواهية التي نسبها بعض الأفاكين في القديم للنيل من الإسلام أو لخدمة أطماعهم

[1] نفس المرجع والصفحة.
[2] المرجع السابق، ص: 110.
[3] ينظر: بحث عن زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في المصادر الأجنبية، لـ محمود أحمد الدويك، ص: 109.

وأغراضهم وميولاتهم، فقام المستشرقون بترويجها، ونشرها على أنها تمثل الإسلام[1].

لقد قام المستشرقون بحشو الغث في ثنايا سطور المخطوطات التي قاموا بتحقيقها والتعليق عليها، حيث ألفوا الكتب العريضة عن الإسلام، وفق ما يريدون، فنظروا إلى عناصر القوة وقاموا بإضعافها وتحطيمها، ومواطن الضعف لينفذوا منها باستعمارهم ومصالحهم الاقتصادية، التي تخدم في الحقيقة المصالح الدينية التنصيرية (التبشيرية).

ثانيا/ الجانب الإيجابي في تعاملهم مع المخطوطات الإسلامية:

لقد أسهم المستشرقون في نشر المخطوطات إسهاما واضحا، وبذلوا جهوداً كبيرة في المحافظة على جزء منها، كما أنهم قاموا بتحقيق عدد من المخطوطات المهمّة التي كادت تضيع لولا أن قيّض الله لها هؤلاء للمحافظة عليها من التلف والضياع، يقول علي النملة: "كما نخلص إلى أنه ومن باب: (رب ضارة نافعة)، قد استفاد الموروث الإسلامي في غربته عن دياره وأهله بحفظه مادياً وصيانته وترميمه، ثم استفاد علمياً من حيث تحقيقه ونشره وترجمته"[2].

في الحقيقة لا بد من ذكر ما هو إيجابي تجاه المخطوطات كما بيّنا الجانب السلبي؛ وذلك من باب إعطاء كل ذي حق حقه، وعدم إنكار الطرف الآخر، فنجد اهتمام بعض المستشرقين بجزء من المخطوطات من خلال جمع كثير منها، وفهرستها، وتحقيقها، ونشرها.

هذا الأمر المحمود من قبل المستشرقين، لقي الإعجاب من بعض المشارقة، والغضب من بعضهم، وكل طرف له وجهة نظر، فالمعجبون بعمل المستشرقين الإيجابي رأوا ذلك الاهتمام من المستشرقين بجمع المخطوطات، وفهرستها، ونشرها، هو من قبيل حفظها من الضياع، فلو بقيت في أماكنها لضاعت، بين من لا يعرف قيمتها، ولذا فإن انتقالها إلى خزائن ومتاحف الغرب

[1] ينظر: معالم تاريخ الإسلام المعاصر، لأنور الجندي، ص: 125-126.

[2] ينظر: إسهامات المستشرقين، علي النملة، ص: 43.

كان سببا في حفظها من الضياع ما تسبب من فقدانها من أيدي من ألفها أو نسخها أو ملكها من المسلمين.

نجد في الجانب الآخر من يعارض ما قام به المستشرقون من اهتمام المخطوطات، بحجة أن اهتمامهم كان له غرضه، فهم يريدون من التحقيق والفهرسة والنشر تحقيق أغراض؛ لعلّ من بينها بناء الحضارة الأوروبية، وذلك من خلال الإفادة من مؤلفات المسلمين، وقد استدلّ المعارضون على أعمال المستشرقين في تحقيق المخطوطات، بحجة الاهتمام ببعض المخطوطات التي تخدم أغراضهم وترك غيرها التي فيها بيان حقيقة الإسلام[1].

إن المخطوطات اليوم تشكل معضلة حقيقية للمسلمين، من حيث صعوبة استرجاعها إلى بلادنا، وأنه يحقق، وينشر، ويترجم منها ما يريده المستشرقون دون أن يكون لنا رأي في ذلك، كما نجد عزوف كثير من المسلمين عن الاهتمام بالمخطوطات بسبب ظاهرة التغريب أو الغزو الفكري.

۞ ۞ ۞

المبحث الثاني: الاستشراق الإيطالي والمخطوطات.

منذ القرن السادس عشر ارتقت الدراسات الاستشراقية في إيطاليا، وقد كانت جذورها ممتدة منذ القرون الوسطى، وكانت مراميها آنذاك دينية بحتة، إلا أن تلك الدراسات لم تتطور حتى القرن التاسع عشر[2].

وفي منتصف القرن التاسع عشر بلغت الدراسات الاستشراقية الإيطالية أوج عظمتها، فتأسّست سنة: (1871م) "الجمعية الإيطالية للدراسات الشرقية"، التي قامت بإصدار "المجلة الشرقية"[3].

---

[1] ينظر: الاستشراق، للزيادي، ص: 113.

[2] ينظر: الوجيز في علم الاستشراق، للساموك، ص: 54.

[3] المرجع السابق، ص: 54-55.

وعندما غزت إيطاليا ليبيا سنة: (1911م) كان لها أهداف أخرى غير الأهداف الدينية، منها الأهداف الاستعمارية التوسعية.

اهتم "دي غوبرناتي" و "وبريداري" بتاريخ الاستشراق في إيطاليا، وقد كان الاستشراق الإيطالي حتى الربع الأول من القرن العشرين مشهورا بشخصيات ثلاث: "ايغنازيو غيدي: ت 1935م"، و"ليوني كاتياني: ت 1926م"، و"كارلو الفونسو نللينو: ت 1938م"، ثم توالى الاهتمام بالشرق من قبل مستشرقين آخرين، أشرفوا على تدريس العربية في إيطاليا، والاهتمام بالإسلام وأهله[1].

المطلب الأول: علاقة إيطاليا بالشرق، وأهم الملامح

أولا/ علاقة إيطاليا بالشرق:

كانت إيطاليا أعرق أمم الغرب التي اتصلت بالشرق الأدنى اتصالا وثيقا منوعا، وقد ظهر ذلك في نيلها للحظ الأوفر من الثقافة الإسلامية والعربية، من حيث الترجمة، والحفظ، والتعليم، والنشر، وذلك لما يوليه الفاتيكان من عناية بذلك[2].

وتعد إيطاليا من الناحية الجغرافية قريبة جدا من القطر الليبي، ولذا فإن صلتها بليبيا منذ القدم، ترجع إلى ما قبل الميلاد، وعندما فتح المسلمون صقلية توطّدت تلك العلاقة، وخاصة في عهد الملك "روجار الأول"[3]، وحفيده "فريدريك الثاني"[4]؛ حيث كان بلاطهما يُستقبل فيه العلماء والمثقفون من بلاد الإسلام[5].

إلا أن اهتمام الاستشراق الإيطالي بالشرق الإسلامي وشمال إفريقيا لم يظهر إلا منذ القرن الحادي عشر، عندما بدأت الجامعات الإيطالية والكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان بالاهتمام بالحضارة الإسلامية إبان حكم المسلمين

---

[1] المرجع السابق، ص: 54.

[2] ينظر: المستشرقون، للعقيقي، 405/1.

[3] حكم صقلية، وكان غالبية سكانها من المسلمين، وكان متسامحا معهم ومحترما لشعائرهم. ينظر: دراسات في تاريخ صقلية، لأمين الطيبي. نقلته من كتاب: الاستشراق أهدافه ووسائله، للزيادي، ص: 81.

[4] من أشهر أباطرة صقلية، وأشدهم تعلقا بالحضارة الإسلامية. ينظر: دراسات في تاريخ صقلية، لأمين الطيبي. نقلته من كتاب: الاستشراق أهدافه ووسائله، للزيادي، ص: 81.

[5] ينظر : المستشرقون، للعقيقي، 405/1. والزيادي، المرجع السابق.

الأندلس، ودعوة طلاب أوروبا إلى تعلم اللغة العربية، التي بها يتم فهم القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة، كانت البداية في جامعة بولونيا سنة: 1076م، ثم تبعتها بقية الجامعات[1].

وفي عهد "رجب باشا" قام عضو مجلس الشيوخ الإيطالي "جاكو مودي مارتينو" برحلة إلى ليبيا وتونس نشرها بعنوان: طرابلس وقورينا وقرطاجنة، ووصف طرابلس فقال: "لو بُعث أجدادنا ورفعوا رؤوسهم يتأمّلون طرابلس فلن يدهشهم أن يروا سلطانة البحر الأبيض الجميلة وهي تستلقي في وهن وارتخاء...الخ"[2].

إن التغلغل الثقافي الإيطالي في ليبيا بدأ في سنة: (1810م) عندما استقرّ المبشرون الفرنسيسكان بطرابلس، افتتحوا مدارس إيطالية لتعليم الأطفال المسيحيين القليلين في البلاد، التحق بهم عدد قليل من الأطفال الليبيين[3].

سعت الحكومة الإيطالية لتعليم العلوم العربية في تلك المدارس لاجتذاب الطلاب الليبيين إليها، وقامت بإنشاء فروع لها في بنغازي سنة: (1885م).

ونظرا لأن إيطاليا قد ورثت الروح العدائية التي ارتسمت في العقلية المسيحية منذ القرون الوسطى، وكونها حامية لمركز المسيحية الديني، فقد غلب على المدارس الإيطالية الروح الاستعمارية، التي تخدم الهدف التبشيري.

فالكنيسة كانت ترى أن المسيحي هو الإنسان الوحيد الذي يجب أن يتمتع بكامل حقوقه الإنسانية؛ لأنه يمثل الصفوة من الجنس البشري، وترى لزاما على المسيحي أن يرى غيره من المسلمين (هرطيقا) وضيعا يقف على هامش الحياة وأنه يجوز التنكيل به[4].

---

[1] ينظر: الاستشراق أهدافه ووسائله، للزيادي، ص: 81.

[2] ينظر: الاستشراق السياسي، للمسلاتي، ص: 165.

[3] ينظر: تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، رأفت غنيمي الشيخ، ص: 114.

[4] نفس المرجع والصفحة.

ثانيا: أهم ملامح الاستشراق الإيطالي:

إن أهم ما يميّز الاستشراق الإيطالي اهتمامه بالهدف الديني، الذي يسعى المستشرقون لتحقيقه؛ ولعلّ سبب اهتمام المدرسة الإيطالية بالهدف الديني وجود الفاتيكان في إيطاليا، بوصفه الوصي على ما يعرف بالمسيحية، وقد كان لوجود الفاتيكان أثر كبير في تطور الاستشراق الإيطالي.

من ملامح الاستشراق الإيطالي تركيزه على الدراسات والأبحاث التي تُعنى بالإسلام والمسلمين، مقارنة باهتمامه باللغة العربية، فجل اهتمام المستشرقين الإيطاليين بالأبحاث والمخطوطات والوثائق التي لها علاقة بالإسلام والمسلمين.

تطور الاستشراق الإيطالي إلى أبعد من ذلك من حيث الأهداف والأطماع، فقد ظهر عليه لاحقا الطمع الاستعماري، مما أدى به إلى احتلال ليبيا وإثيوبيا والصومال، هذا الهدف مكّن المستشرقين من الحصول على كثير من المخطوطات والوثائق الإسلامية المهمّة.

كما تميّز الاستشراق الإيطالي بوجود كثير من المستشرقات اللاتي أسهمن في مجال الدراسات الاستشراقية للإسلام والمسلمين، أمثال: "ماريا نللينو"[1] ، و "اولجابنتو"[2]، و"أنجيلا كوداتزي"[3]، و "بانتا"[4]، ... وغيرهن.

كما يُلمح على الاستشراق الإيطالي ظهور الوراثة العلمية بين الآباء والأبناء وخاصة فيما يتعلق بالدراسات الشرقية الإسلامية، فالأبناء يسيرون على

---

[1] ابنة المستشرق "كارلو نللينو"، وهي من أشهر المستشرقات الإيطاليات، من أعمالها: مجموعة آثار "كارلو نللينو"، والإسلام والأقليات الدينية في الدستور السوري. ينظر: المستشرقون، العقيقي، 397/1.

[2] "أولجابنتو"، مستشرقة إيطالية، شغلت رئيسة المكتبة الوطنية بروما، وتركت عددا من الآثار منها: الكتب العربية في مكتبات روما، المخطوطات العربية غير المفهرسة في المكتبة الوطنية بفلورنسا. ينظر: المستشرقون، العقيقي، 398/1.

[3] مستشرقة إيطالية، من آثارها: نشر مخطوط "آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان" لإسحاق بن حسين المنجم، ورسالة في القياس المسطح لليون الإفريقي. ينظر: المستشرقون، العقيقي، 400/1.

[4] "بانتا" مستشرقة إيطالية، متخصصة في تتبع التراث الليبي، وخاصة في مدينة بنغازي، من آثارها: تقاليد وعادات شعبية من ليبيا، والأمثال العربية في بنغازي، والملابس الشعبية في بنغازي... ينظر: المستشرقون، العقيقي، 403/1.

خطى آبائهم، ويكملون ما بدأوه من أعمال، ووضعها ضمن مؤلف واحد، كما فعلت المستشرقة "ماريا" ابنة المستشرق "نللينو"[1].

المطلب الثاني: اهتمام الجامعات الإيطالية والمكتبات بالمخطوطات

أولا/ الجامعات الإيطالية التي عنيت بالمخطوطات الشرقية:

اهتمت جامعات إيطاليا بعلوم الشرق وتراثه، سواء الإسلامي أو العربي، فقد عنيت جامعة بولونيا (1076م) بعلوم المسلمين والعرب، وجامعة نابولي (1224م) اهتمت بثقافتهم، واهتمت جامعة روما (1248م) بدراسة الآثار واللغة والآداب والألسنية السامية، وجامعة فلورنسا (1321م) عنيت باللغات الشرقية.[2]

وأنشأ البابا "غوريغوريوس" الثالث المدرسة المارونية بروما (1584)، ومطبعتها، وقد أسّس الكردينال "داي مديتشي" مدرسة للغات الشرقية ومكتبة ومطبعة في فلورنسا[3].

ومع ذلك فقد ضعف الإقبال على اللغات الشرقية من كل تلك المدارس والمعاهد والجامعات.

وفي القرن التاسع عشر نظمت إيطاليا دراسة اللغات الشرقية، برعاية أعلام من المستشرقين، أمثال: "أماري"، و "وسكيابارياللي"، و "وبوناتزيا"، و "وإغناطيوس جويدي"، و"ونللينو"، وغيرهم... تولوا تعليمهم في جامعات فلورنسا، ونابولي، وروما، وغيرها... [4].

انتظمت هذه الجامعات في تلك المدة بما فيها المعاهد البابوية، مثل: المعهد الإيطالي لإفريقيا (1906م)، ثم أعيد تنظيمه (1953م)، وهو خاص

[1] ينظر: الاستشراق، للزيادي، ص: 82-84.

[2] ينظر: المستشرقون، للعقيقي، 405/1.

[3] المرجع السابق، 405/1 و 406.

[4] المرجع السابق، 406/1.

بحفظ الوثائق، ونشر النشاط الإيطالي الشمال إفريقي، وله مكاتب ومتاحف، ومجلة صوت إفريقيا[1]، ومجلة طرابلس[2] (1924م)[3].

أما المعهد البابوي للشرق (1918م)، فقد أسّست به مكتبة غنية بالمخطوطات العربية النادرة، والمعهد الإيطالي للشرقين الأوسط والأقصى (1934م)، يعنى بالشرق العربي، لاسيما الإسلامي، ويرسل البعثات الأثرية إلى: أفغانستان (1954م)، ولبنان: (1956م)، وليبيا: (1956م). والجمعية الآسيوية الإيطالية تأسّست في فلورنسا: (1887)، ثم نقلت إلى روما: (1948م) ولديها مكتبة شرقية نفيسة، وأسّست إذاعة تعنى بتلاوة من القرآن الكريم كل يوم، وبرامج للتعريف بالحضارة الشرقية، ويضم متحف الآثار بفلورنسا: (1924م)، مجموعة من المخطوطات العربية[4].

ثانيا: المكتبات الإيطالية التي اهتمت بالمخطوطات الشرقية

من المكتبات التي اهتمت بهذا الشأن ما يلي:

المكتبة الفاتيكانية، التي حرص عليها الباباوات ويعدونها من ثمين ذخائرهم، ولكنها تبدّدت في مطلع القرن الثالث عشر، فأعادها البابا "نقولا الخامس": (1447م)، وابتاع لها نفائس المخطوطات من العثمانيين تعود للدولة البيزنطية، وحوّل المكتبة الفاتيكانية إلى مكان للنسخ والترجمة والتأليف، وفي: (1660م) قام "متى نمرون" ابن أخت "إبراهيم الحاقلاني"، رئيس قسم المخطوطات بالمكتبة، بإعداد أول فهرس للمخطوطات الشرقية بالمكتبة الفاتيكانية[5].

---

[1] مجلة صوت أفريقيا (La Voec Dell Africa)، وهي مجلة نصف شهرية، تصدر في روما برعاية المعهد الإيطالي لأفريقيا، سنة: 1906. المستشرقون، العقيقي، 407/1.

[2] مجلة طرابلس، (Rivista Della Tripolitania)، كانت تصدرها وزارة المستعمرات. المستشرقون، العقيقي، 407/1.

[3] ينظر: المستشرقون، للعقيقي، 406/1.

[4] المرجع السابق، 408/1.

[5] المرجع السابق، 409/1.

وفي سنة: (1700م) أوفد البابا "إكليمنضس" الحادي عشر الأب "إلياس السمعاني"، رئيس كهنة أنطاكيا إلى دير وادي النطرون بمصر، فعاد منه بستة وثلاثين مخطوطا، تمّ تلخيصها وفهرستها، وقد جمع "أندره إسكندر" المترجم في مجمع نشر الإيمان سنة: (1719م) واحدا وستين مخطوطا. وأعدّ "أسطفان عواد السمعاني" فهرس مخطوطات على أثر رحلة قام بها إلى الشرق الأدنى، وحقّق فهرسه، في ثلاثة مجلدات، حيث قام بوصف كل مخطوط وتحديد موضوعاته وترجمة مؤلفه، سنة: (1756م)[1].

ووضع "دي هامر" ذيلا لمئتي مخطوط اقتنتها المكتبة بعد السمعاني، بعنوان: رسالة في المخطوطات الشرقية في المكتبة الفاتيكانية.

كما ذيّل الكردينال "ماي" فهرس السمعاني بكتاب من 713 صفحة، وصف فيه 787 مخطوطا إسلاميا عربيا وغيرها من المخطوطات الفارسية والتركية.

وفهرس "ليفي دلافيدا" للمخطوطات الإسلامية العربية، فجاء الفهرس في 388 صفحة مع مقدمة وافية، وثبت بأسماء المؤلفين ومصنفاتهم.

وتضم المكتبة الفاتيكانية اليوم (60) ألف مخطوط شرقي وغربي، و(700) ألف كتاب مطبوع، و (100) ألف صورة وخريطة[2].

المكتبة الإمبروزيانية، التي أنشأها الكردينال "بورروميو" في ميلانو، وأرسل البعوث إلى الشرق لاقتناء الكتب والمخطوطات لها، وزيّن بابها برمزين: نخلة من النحاس، كتب تحتها بالعربية: أهلا وسهلا، وغيرها من الكتابات العربية، تضم المكتبة (1400) مجلد عربي، من بينها مصاحف في غاية الإتقان، كتبت في الأزمنة القريبة من النبي ﷺ وفي عصور الإسلام المتعاقبة، ومخطوطات أخرى في التفسير، وكتب المذاهب الأربعة، وشروحها، ومخطوطات في اللغة

[1] نفس المرجع والصفحة.

[2] المرجع السابق: 410/1.

العربيـة وقواعـدها، والتـاريخ، والمخطوطـات الدينيـة الأخـرى التـي تهـتم بـالفرق الإسلامية، تزيد على (7000) مخطوط[1].

وفي القرن التاسع عشر أقام "جوزيني دي ماجنتا" ثلاثين سنة باليمن جمع خلالها مدونات ومخطوطات أودعها المكتبة الأمبروزيانية، ثم وقف "جريفيني" عليها مكتبته، وكانت تضم (1221) كتابا، و (56) مخطوطا إسلاميا عربيا.

كما وضع "جريفيني" فهرس مخطوطات جنوبي الجزيرة العربية في ميلانو (1908م)، وكتـب عـن مخطوطـات مكتبـة ميلانـو (1917م)، ووضـع كشـافا للمخطوطات الإسلامية العربية المستجدة في المكتبة الأمبروزيانية[2].

المكتبـة المديتشـية، التـي أنشأها الكردينال "فرديناندو داي مديتشي" فـي فلورنسا، وأرسل يبتاع لها المخطوطات من الشرق، ونسخ لـه غيرها، وأهدوا لـه أخرى، أودعت بالمكتبة، تحت عنوان: فهرس المخطوطات الشرقية في المكتبة المديتشـية، فـي (492) صـفحة، وذيلـه بأربعـة مسـارد فـي أسـماء المـؤلفين والناسخين وأصحاب المخطوطات والأماكن.

مكتبـة كيجيانـة: فهرس مخطوطاتها إسطفان عواد السمعاني، في روما: (1764م).

مكتبة نانيانا، فهرس مخطوطاتها سمعان السمعاني في مجلدين.

مكتبـة بولونيـا، تحتوي على مجموعة مخطوطات شرقية، إسلامية عربية نفيسة، فهرس مخطوطاتها "البارون فون روزن".

مكتبة نابولي، غنية بالمخطوطات الشرقية، ولا سيما القبطية.

مكتبة بالرمو الوطنية، فهرس "لاجومينا" مخطوطاتها وكتبها.

المكتبـة الوطنيـة لمجمـع العلـوم فـي تورينـو، فهـرس "كـارلو نللينـو" لمخطوطاتها الإسلامية العربية: (1901م).

---

[1] المرجع السابق، 411/1.

[2] المرجع السابق، 411/1.

كما أسّست **مؤسسة "كايتاني"** كتب "جوزيني جابرييلي" عن مجموعة المخطوطات الشرقية التي وهبها "كايتاني" لمجمع لنشاي: (1911م)، ومجموعة المخطوطات الإسلامية الخاصة بكاتياني في روما: (1934م).

مكتبة جوريزيا، وصف "جوزيني فورلاني" مخطوطاتها العربية: (1922م).

محفوظات مالطا، وصف "روسى" مخطوطاتها ووثائقها: (1930م)[1].

هذه معظم المكتبات التي اهتمت بجمع المخطوطات الإسلامية والعربية في إيطاليا، وقد اهتم المستشرقون الإيطاليون بها اهتماما كبيرا؛ من حيث الجمع والنسخ والفهرسة.

يمكن الاستفادة من هذه المكتبات من البحاث الذين لهم اهتمام بالمخطوطات في بلادنا العربية الإسلامية في القطر الليبي وغيره، وخاصة إذا لقي الباحثون الجادون دعما على مستوى الدولة، وذلك من خلال ابتعاث من لهم خبرة ودراية واهتمام بالمخطوطات والوثائق.

كما وضع المستشرقون الإيطاليون فهارس المخطوطات الشرقية في بعض المكتبات الإيطالية، فلورنسا: (1878م)، وفهرس المطبوعات الإسلامية، الذي أعدّه "جوزيني جابرييلي"، والذي تضمن المكتبات والمخطوطات في الشرق والغرب مرتبة على أسماء المدن، محصيا أسماء أعلام المستشرقين والآثار والفنون، في جزأين، كان في روما: (1915م)، وإحصاء المخطوطات الشرقية في المكتبات الإيطالية: (مجلة طرابلس: 1، 1924م)، والمجموعة الشرقية التي اقتناها الفاتيكان، (مجلة المرسلين، 2، 1930م)، وكتب "أولجا بنتو" عن الكتب العربية في مكتبات روما، كما تضم المكتبة الوطنية في روما نحو ألفي كتاب عربي اقتناها لها "كارلو نللينو"[2].

---

[1] المرجع السابق، 412/1.

[2] المرجع السابق، 1/ 413.

هذا ما يتعلق بالجامعات والمعاهد وكراسي اللغات الإيطالية، وكذلك المكتبات الشرقية، والفهارس التي قام بها المستشرقون، في إيطاليا، ولذا ننبه الباحثين والمهتمين بالرجوع إلى هذه الجامعات والمكتبات والاطلاع على التراث الليبي بما فيه من مخطوطات ومنحوتات ووثائق للاستفادة مما نقل من بين أيدينا، وكشف ما بها من خفايا غفل عنها المستشرقون عن قصد أو غير قصد.

بالإضافة إلى الفكرة القائمة لدى المستشرقين الإيطاليين من إنشاء مطابع تعنى بالعلوم الشرقية عند افتتاح أي جامعة أو معهد، من ذلك مطبعة البندقية، وممديتشيا، ودي بريف، وبروغندة، وغيرها... .

عنيت هذه المطابع بنشر أول ترجمة من القرآن إلى الإيطالية، عن طريق "أريفاين"، وعندما أدخلت الحروف الشرقية إليها، نشر فيها "بابا جانيني" أول طبعة من القرآن بالعربية: (1530م)، وغيرها من الكتب الإسلامية والعربية.[1]

المطلب الثالث: أبرز المستشرقين الإيطاليين المهتمين بالمخطوطات

نذكر في هذا المطلب تعريفاً موجزاً لأبرز أعلام المستشرقين الإيطاليين الذين كان لهم اهتمام بالمخطوطات والوثائق التي لها صلة بالمخطوطات الليبية، وذكر أهم آثارهم العلمية، وللفائدة أكثر يمكن الرجوع لكتاب: (المستشرقون)، للعقيقي، فقد جمع فيه ما يزيد عن تسعين مستشرق إيطالي، في الجزء الأول فقط من الأجزاء الثلاثة التي أعدّها للتعريف بالمستشرقين، وذلك في الصفحات من 416-467، بالإضافة إلى ذكر بقية المستشرقين على اختلاف بيئاتهم في الجزأين الثاني والثالث، وفيما يأتي ذكر أهم المستشرقين الذين كان لهم اهتمام مباشر بالمخطوطات الليبية.

1) ليوني كايتاني[2]: (1869-1926م)-Caitani

مؤرخ ومستشرق اهتم بالمخطوطات، تعرض لكثير من النقد اللاذع إبان معركة انتخابية سنة: (1913م) حيث كانت ملصقات منافسيه ترسمه وهو

[1] المرجع السابق، 412/1 و414.

[2] المرجع السابق، 429/1.

يرتدي الطربوش التركي. عندما أعلنت إيطاليا الحرب على ليبيا سنة: 1911م، وشرعت في احتلالها كان من بين المعارضين القلائل في البرلمان الإيطالي على احتلال ليبيا واستعمارها.

من أهم آثاره الحوليات العشر التي تنتهي في القرن الرابع للهجرة، وتتعلق بدراسة تراث الإسلام.

يقول المستشرق "فرانشيسكو غابرييلي"[1]: (يبقى موقف كايتاني البعيد الدال على اقتناع سياسي وإنساني الذي تحدى به رأي مواطنيه، فبودنا أن تقوم ليبيا اليوم المستقلة)[2].

2) فاكاري، الأب جيوزيبي- Vaccari, P. Giuseppe

أستاذ في معهد الكتاب المقدس البابوي بروما، بعد أن كان راهبا يسوعيا. أهم آثاره التي تتعلق بالقطر الليبي، قواعد العربية المكتوبة والمتكلمة في طرابلس: (تورينو، سنة: 1921م) [3].

3) جابرييلي، جوزيبي: (1872-1942م)-Gabrieli, Giuseppe

رئيس مكتبة مجمع لنشاي، وقف نشاطه على تاريخ الدراسات الشرقية في إيطاليا وصلاتها بالشرق، والبحوث العربية الإسلامية، وتراجم العرب وتاريخهم وأدبهم.

آثاره: مجموعة المخطوطات الشرقية التي وهبها الأمير كايتاني لمجمع لنشاي، سنة: (1911م)، وله: فهرس المطبوعات الإسلامية، ضمنه المجاميع الشرقية والمجلات والمكتبات العامة والدوائر العلمية والمصنفات الأدبية وفهارس المخطوطات في الشرق والغرب، رتبه على أسماء المدن، وأسماء أعلام المستشرقين وذكر الآثار والفنون، في روما سنة: (1915م)، وإحصاء

[1] ترجمته في كتاب: المستشرقون، للعقيقي، 1/451-454.

[2] ينظر: الاستشراق، للمسلاتي، ص: 213.

[3] ينظر: المستشرقون، للعقيقي، 1/427.

المخطوطات الشرقية في المكتبات الإيطالية، مجلة طرابلس، 1، سنة: 1924م[1].

4) جريفيني، أوجينو: (1878-1925م)-Griffini, Eugenio

ولد في ميلانو، ودرس العربية بنفسه صغيرا، ثم أتمها وأجيز فيها من المعهد الشرقي بنابولي، ثم رحل إلى المغرب فاختير أمينا لإدارة أركان حرب طرابلس: (1911-1913م)، وكلف برسم الخرائط الجغرافية لمعرفته بأسماء المدن والقرى والبقاع.[2] ترجم له المستشرق الإيطالي "نللينو كارلو"[3]، في مجلة الدراسات الشرقية، التي كان مشرفا عليها [4].

يعد "أوجينو" أول شخصية نشطة في مجال البحث العلمي اللغوي أتى في مهمة إلى ليبيا أيام أول الاحتلال وأنقذ المحفوظاتِ التركيةَ التي كاد الإيطاليون يحرقونها في طرابلس[5].

من آثاره التي تتعلق بالقطر الليبي، تأليفه لكتاب عن اللهجة الليبية ضمن سلسلة "هويبلي" سنة: (1913م)، وهو أول إسهام استشراقي إيطالي لدراسة العامية والأدب الشعبي، وقد أكد المسلاتي على استفادة السلطات الغازية من هذا المؤلف أعظم فائدة[6].

كما أن وقوفه ضد إتلاف المخطوطات في طرابلس إنما كان بهدف الاستفادة منها، وهو الخبير في شؤون الثقافة العربية الإسلامية، فلا شك أنه كان ينظر إلى آفاق بعيدة، خصوصا وأنه ألحق كتابه عن -اللهجة الدارجة-

---

[1] ينظر: المستشرقون، للعقيقي، 430/1.

[2] المرجع السابق، 434/1-436.

[3] بعد غزو إيطاليا لطرابلس، لجأت وزارة المستعمرات إلى المستشرق "نللينو" لتستعين بخبرته ومعرفته الدقيقة بأحوال العالم الإسلامي، فكان مديرا للجنة تنظيم المحفوظات العثمانية ولمكتب الترجمة، وفي هذا أفاد الحكومة الإيطالية فائدة قيمة، خصوصا فيما يتصل بنقل أسماء البلدان العربية في طرابلس إلى اللغة الإيطالية، وقد كان لهذا الغزو أثره في زيادة عناية الحكومة الإيطالية بالدراسات الإسلامية. ينظر: موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي، ص: 586، وترجمته الطويلة في المرجع نفسه، ص: 583-587.

[4] ينظر: المستشرقون، للعقيقي، 432/1.

[5] ينظر: الاستشراق، للمسلاتي، ص: 214.

[6] نفس المرجع والصفحة.

ببحث آخر كان أكثر عمقا تضمن قائمة أبجدية لقبائل ليبيا، يعد الأساس لكتاب: (إلى طرابلس الغرب)، الذي وضعه العقيد الإيطالي "أغوستيني"، الذي مهد الطريق لمستشرقين آخرين أمثال: نللينو، وبانيتا، وتشيزارو ...[1].

وعن اللهجة المستعملة في طرابلس، أطلق عليه: التحفة اللوبية في اللغة العامية الطرابلسية، وهو معجم إيطالي طرابلسي ضمنه عشرة آلاف كلمة، وصدّره بنبذة في قواعد اللهجة الطرابلسية: (ميلانو: 1913م)[2].

5) بجوينوت، فرنشيسكو: (1879-1953م)-Beguionot, Francesco

أحد تلاميذ المعهد الشرقي في نابولي وعيّن أستاذا فيه ثم عميدا له. من آثاره، شعب طرابلس: (ميلانو: 1926م)، وسكان جبل نفوسة: (مجلة إفريقيا: 1926م)، وقواعد لغة نفوسة: (روما: 1931م)، والإسلام في شمال إفريقيا، في كتاب: مشاهد ومشاكل العالم الإسلامي اليوم، والبعثة العلمية إلى فزان: (مجلة طرابلس الجغرافية: 1933-1934م)، والكتابات البربرية في الصحراء: (مجلة الشرق، 3، 1935م) وعن ليبيا: (حوليات المعهد الشرقي بنابولي: 1928-1934م، والشرق الحديث: (1947م)، ومجلة الدراسات الشرقية: 1949م، وليبيا: 1953م)، وله في دائرة المعارف الإيطالية مقالات من بينها: ليبيا والمغرب، وفي دائرة المعارف الإسلامية عن: نفوسه، وأبي سهل الفارس النافوسي[3].

6) دلافيدا، ليفي: (1886- 1967م)-.Della Vida, G. Levi

أستاذ العربية واللغات السانية المقارنة في جامعة روما، ومن كبار الباحثين في تاريخ الدين الإسلامي والمتضلعين في اللغة العربية.

من آثاره التي تتعلق بليبيا: كتابات فينيقية في طرابلس: (1927م)[4].

---

[1] نفس المرجع والصفحة.

[2] ينظر: العقيقي الترجمة في كتابه: المستشرقون، 436/1.

[3] ينظر: المستشرقون، للعقيقي، 437/1.

[4] المرجع السابق، 440/1.

7) دوكاتي، أنجيلو–Ducati, Angelo

من أهم آثاره التي لها صلة بليبيا العرب والبربر في ليبيا: (1933م)[1].

8) دوكاتي ، برونو– Ducati, Bruno

من آثاره: المذهب المالكي: (روما: 1929م)، وقواعد العربية المتكلمة في طرابلس: (بولونيا: 1933م)[2].

9) سارنللي ، توماسو–Sarnelli, Tommaso

ولد سنة: (1890م)، طبيب وقف نشاطه على الدراسات الطبية ولا سيما في طرابلس الغرب واليمن.

من آثاره: لهجة بربرية منسية عن مخطوطات وكتابات عربية بترجمة إيطالية: (نابولي، الجمعية الإفريقية الإيطالية: 1924م)[3].

10) روسي ، إتوري (1894– 1955م)–Rossi, Etore

يعد من أبرز المستشرقين الإيطاليين، أستاذ الأدب العربي في روما، كتب كثيرا في اللهجات العربية والتاريخ العربي وصلاته بالشرق والغرب؛ حيث تناول تاريخ ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى سنة: (1911م)[4].

من آثاره: الغناء الشعبي في طرابلس: (1923م)، واستيلاء فرسان مالطا على طرابلس من: (1714–1778م)، والزجل العربي في طرابلس، وليبيا تحت حكم العرب والبربر والأتراك (فلورنسا: 1931م)، وتاريخ عرب طرابلس، لابن غلبون، ترجمة وتعليقا: (بولونيا: 1936م)، ودراسة لتاريخ طرابلس في عهد الدولة الإسلامية: (الجمعية الإيطالية لترقية العلوم: 1937م)، واستيلاء الإسبان

---

[1] المرجع نفسه، 443/1.

[2] نفس المرجع والصفحة.

[3] ينظر: المستشرقون، للعقيقي، 444/1.

[4] ينظر: بحث عن زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في المصادر الأجنبية، لـ محمود أحمد الدويك، مجلة الأسمرية: سنة: 6، عدد 11، ص: 112.

وفرسان مالطا على طرابلس: (1530–1551م، وأعياد وعادات المسلمين في طرابلس، والكتابات الإسلامية في متحف طرابلس: (ليبيا: 1953م)، وتاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى: 1911م[1].

11) كوداتزي ، أنجيلا– Codazzi, Angela

نشرت بإرشاد المستشرق "جريفيني" (أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان)، لإسحاق بن حسين المنجم، وهو مخطوط فريد في مكتبة ميلانو، متنا وترجمة مع حواش وفهارس: (مجمع لنشاي: 1929م)[2].

12) شيزارو، أنطونيو: (1901–1968م)[3]–Cesaro, Antonio

كان موظفا لدى الإدارة الإيطالية.

من آثاره: حقق كتاب "الإشارات للتاجوري"، والمزارات الإسلامية للقرن السابعَ عشرَ بطرابلس: (1923م)[4]. ومعابد إسلامية من القرن السابع عشر في طرابلس، والعربية المتكلمة في طرابلس: (ميلانو: 1939م)، وله قصص البربر، وقصص ولهجات طرابلسية: (1954م)[5].

13) بانيتا، استر– Panetta, Ester

أستاذة علم الأديان والمؤسسات الإفريقية الوطنية في المعهد الشرقي بجامعة نابولي، متخصصة في تتبع التراث الليبي، وخاصة في مدينة بنغازي.[6]

كانت مدرسة في مدارس بنغازي واتقنت اللهجة المحلية وأيضا قد ألمت بالعربية الفصحى في معهد نابولي الشرقي، وألفت كتاب: "العادات والمعتقدات الشعبية الليبية"، سنة: (1940م)، وكتاب: "أشكال ومواضيع الأدب الشعبي

---

[1] ينظر: الاستشراق، للزيادي، ص: 84.

[2] ينظر: المستشرقون، للعقيقي، 459/1 و 460.

[3] ينظر: الاستشراق، للمسلاتي، ص: 215.

[4] نفس المرجع والصفحة.

[5] ينظر: المستشرقون، للعقيقي، 464/1.

[6] نفس المرجع والصفحة.

الليبي"، سنة: (1956م)، وكتاب: "برقة المجهولة"، سنة: (1952م)، وكتاب: "أشعار وأغاني شعبية ليبية"، سنة: (1956م)[1].

وقد قدّمت المؤلفة وغيرها في سنوات الاحتلال الأصول والترجمات والتحليلات للمعتقدات والأقوال الشعبية التي تعكس الحياة بكاملها في ليبيا، وأعطت هذه البحوث والكتب هذه البحوث والكتب خدمة عظيمة للمستعمر[2].

من آثارها: تقاليد وعادات شعبية من ليبيا، متنا وترجمة وتعليقا: (روما: 1940م)، وفي مجلة الدراسات الشرقية، العبادات الشعبية في بنغازي: (1940م)، والأمثال العربية في بنغازي: (1941م)، والملابس الشعبية في بنغازي: (1949م)، والعربية المتكلمة في بنغازي: (1943م)، وشكل الأدب الشعبي وأغراضه في ليبيا: (1943م)، وعقد طرابلس في مطلع القرن الثامن عشر: (1953م)، وفي ليبيا: الفرج بعد الشدة، للتنوخي: (1953م)، والطب والصيدلة في ليبيا: (1955م)، والمفردات والجمل في اللغة المتكلمة في بنغازي: (1958م)، وألف ليلة وليلة الليبية: (1971م)[3].

14) فيشيا فالييري– Veccia Vaglieri

باحثة انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديما وحديثا، وإلى فقه العربية وآدابها.

من آثارها: رحلة حاج عبر ليبيا في القرن التاسع عشر، وترجمة الشيخ أبي عبد الله الفاسي، مع سرد بمصنفاته. [4]، واشتراك سليمان الباروني في حرب ليبيا: (1934م)[5].

---

[1] ينظر: الاستشراق، للمسلاتي، ص: 215.

[2] نفس المرجع والصفحة.

[3] ينظر: المستشرقون، للعقيقي، 465/1.

[4] المرجع السابق.

[5] المرجع نفسه، 466/1.

15) هنريكو دي أغسطيني

جمع هذا المستشرق الإيطالي في كتابه ما يتعلق بسكان ليبيا، ويعد كتابه مصدرا هاما لتأصيل القبائل وشيوخها، لكن معلوماته ومقاربته غير قطعية، والذي يعنينا هنا هو أن المستشرق اعتمد في كتابه على المصادر المحلية الليبية (المخطوطات)، منها: كتاب الخروبي في مناقب بعض شيوخ عصره، وكتاب المكي (البحر الكبير)، والبرموني في كتابه (الديوان في مناقب نجل سليم بن عمران)، و (روضة الأزهار)، ورحلة الشيخ أبي راوي، وكتابي الشيخ عبد السلام بن عثمان (فتح العليم والإشارات لبعض ما في طرابلس من المزارات)[1].

ويذكر المستشرق أغسطيني نسب المرابطين والأشراف لقبائل الفواتير وأولاد الشيخ بزليتن، ويضع لهم شجرة نسب كاملة[2].

16) ليونارد ابلتون

تناول سياسة التعليم الإيطالية إزاء العرب الليبيين، وتناول المؤسسات التعليمية الإيطالية بشرح موسع، ولكنه ذكر المؤسسات ذات الصبغة الاجتماعية الأهلية في سطور باهتة لا قيمة لها، وأشار إلى أنها لم تنل العناية الكافية من الحكومة الإيطالية في طرابلس[3].

17) لاسار

طبيب يعمل في مجالات الطب الشعبي، وأكمل بحوث من سبقه حول البربرية بسوكنة: (1924م)، وله كتاب: "اللهجات العربية في طرابلس ومهمتها بالطب الشعبي والصيدلة العربية"، ومحققا لكتاب: "الأدوية المفردة"، للغافقي، وقد عثر على هذا المخطوط لدى عائلة طرابلسية[4].

---

[1] ينظر: سكان ليبيا، هنريكو دي أغسطيني، ص: 16، من بحث عن زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في المصادر الأجنبية، لـ محمود أحمد الدويك، مجلة الأسمرية: سنة: 6، عدد 11، ص: 114.

[2] ينظر: سكان ليبيا، هنريكو دي أغسطيني، ص: 16.

[3] ينظر: سياسة التعليم الإيطالية إزاء العرب الليبيين، ليونارد ابلتون، ص: 66، من بحث عن زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في المصادر الأجنبية، لـ محمود أحمد الدويك، مجلة الأسمرية: سنة: 6، عدد 11، ص: 114.

[4] ينظر: الاستشراق، للمسلاتي، ص: 216.

18) كارلو بورشناري

مستشرق ومحامي إيطالي، نشر في روما سنة: (1965م) ضمن كتابه: "الأوراق والوثائق السرية"، للدكتور "انريكو انساباتو" المستشرق والطبيب الإيطالي، وقد لعبت هذه الأوراق والوثائق السرية دورا كبيرا للتمهيد للغزو الإيطالي[1].

أمثال هؤلاء المستشرقين كان لهم اهتمام ملحوظ بالتراث الليبي وخاصة المخطوطات، بالإضافة إلى العلوم الأخرى، كما أن هناك من المستشرقين في المدرسة الإيطالية لهم وزنهم، واهتمامهم الملحوظ بالمخطوطات وفهرستها وتحقيقها ونشرها.

❁ ❁ ❁

النتائج

بعد هذا العرض المتعلق بالتراث الليبي من قبل المستشرقين، أخلص لأهم النتائج التي وقفت عليها وقد جاءت على النحو الآتي:

1. تعرض التراث في جميع الأقطار الإسلامية وخاصة ليبيا لمحاولات تزييف وحجب المبادئ السامية التي جاءت في ذلك التراث، كما أن كثيرا من المستشرقين يتعمدون التشكيك، وإثارة الشبهات، وإبراز الجوانب المضطربة المشبوهة، التي لا تمت للتراث الإسلامي بصلة، وربما عقوبة من الغرب والكنيسة للمسلمين في ليبيا لعدم انصياعهم للمستعمر وتمردهم عليه.
2. أسهم الاستشراق الإيطالي إسهاما فعالا في ترسيخ ومساعدة الاحتلال كما كانت كذلك كتابات كثير من المستشرقين، الذين حصرهم العقيقي بنحو تسعين مستشرقا، وذكر غيرهم المسلاتي في كتابه الاستشراق السياسي.
3. الاستشراق الإيطالي كانت صلته بارزة وظاهرة عندما شارك الاستعمار في التعرف على المخطوطات، وكانت مصالحه ذاتية واستعمارية واقتصادية، وتبشيرية قبل كل شيء.

[1] المرجع السابق، ص: 217.

التوصيات

1. جمع المخطوطات النادرة وتصنيفها حسب كل فن من الفنون، العقيدة، والقرآن، والحديث، والفقه...، ودعم البحاث للاطلاع عليها، ومن ثم تحقيقها، ونشرها.
2. كما نوصي الباحثين بتتبع المخطوطات والوثائق المحلية وغيرها، ومحاولة جلبها ولو بتصويرها، ولا نقف عند هذا الحد فحسب؛ بل نقوم بتنقية ما تمّ تأليفه من قبل المستشرقين أو التعليق على ما تمّ تحقيقه، وغربلته.
3. كما نوصي بتحقيق المخطوطات التي ألفها علماء ليبيون وغيرهم، وبقيت حبيسة المتاحف الأوروبية، والاستفادة منها، لكي تكون غذاء فكريا يمد المسلم بالقوة التي تعينه على النهوض، فينبغي على الباحثين أن يقفوا على التراث الليبي تحديدا وتنقيته من الأوهام والخرافات المنسوبة إليه.
4. قد يتساءل كثير منا عن حضور الباحثين المسلمين في الوسط الغربي كما نرى الغربيين، يجمعون، ويحققون، وينشرون...؛ فالسبب قلّة الدعم المادي والمعنوي من الحكومات الإسلامية لابتعاث المهتمّين بالتراث (المخطوطات والمنحوت)، والكتابات الاستشراقية، والتنصيرية، ودعوة أهل الخبرة من العلماء المخلصين، من أجل توضيح حقيقة الإسلام وأهله، والإسهام في تحقيق ونشر المخطوطات وفق ما نريد نحن لا كما يريدون، ويكون ذلك باقتحام مجالات تدريس العلوم العربية والإسلامية عن طريق عقد اتفاقيات مع الدول الغربية المعنية.

المراجع والمصادر

ابلتون، ليونارد (1999). سياسة التعليم الإيطالية إزاء العرب الليبيين، 1911–1922م، ترجمة: عبد القادر مصطفى المحيشي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.

الجندي، أنور (د.ت). معالم تاريخ الإسلام المعاصر، دار الاعتصام، القاهرة، مصر.

الجندي، أنور (د.ت). من اليقظة إلى الصحوة خلال المرحلة من 1933–1988م، دار الاعتصام، القاهرة، مصر.

الدويك، محمود (2009). زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في المصادر الأجنبية، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد 11.

الزيادي، محمد (2002). الاستشراق أهدافه ووسائله، ط الثانية، دار قتيبة، دمشق، سوريا.

الساموك، سعدون (1423هـ/2003). الوجيز في علم الاستشراق، ط الأولى، دار المناهج، عمّان، الأردن.

الشيباني، محمد (د.ت). شريف الرسول في الدراسات الاستشراقية، دار الحضارة، بيروت، لبنان.

الشيخ، رأفت (1972). تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار التنمية للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا.

الطيبي، أمين (1990). دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، دار اقرأ، فاليتا، مالطا.

العقيقي، نجيب (2006). المستشرقون، ط الخامسة، دار المعارف، القاهرة، مصر.

المسلاتي، مصطفى (1986). الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، ط الأولى، دار اقرأ، طرابلس، ليبيا.

الندوي، عبد الله (1392 هـ). ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند العرب، دار الفتح، جدة، السعودية.

النملة، علي (1417 هـ/1996). إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي، دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة، الرياض، السعودية.

بدوي، عبد الرحمن (1993). موسوعة المستشرقين، ط الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

دي أغسطيني، هنريكو (1978). سكان ليبيا، تعريب: خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر.

زقزوق، محمود (1429هـ/2008). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط الأولى، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر.

فيرو، شارل (1994). الحوليات الليبية، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.

مسعد، مصطفى (1411هـ/1991). أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركة عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب إفريقيا، مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ط الثانية، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام ابن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية.

Italian Orientalists and Manuscripts

Abstract

This research studies Italian orientalism and its relationship to the Libyan manuscripts, and the Orientalists' studies about Libya as well as what have been verified and published of those manuscripts. Also, the study tries to shed a light on the most important places of these manuscripts, and the Orientalists who took care of them, based on the researcher's available sources and references. The study aims at accessing some of Libyan manuscripts in Italy in order to be verified and published. The descriptive method have been utilized to study the reasons behind transferring Libyan manuscripts to Italy, as well as the possibility of retrieving them. Also, the research discusses the Italian school and its interest to the manuscripts and the most important libraries. The study found that Libyan heritage was exposed to forgery by some Orientalists. On the other hand, Orientalists had an important role in maintaining Libyan heritage as well as verifying and publishing some of manuscripts.

Keywords: Orientalists, Libyan manuscripts, Italian school.